

توضيح دوافع الانتفاضة وأهداف المشاريع التساومية

بسم الله الرحمن الرحيم

تثار أحيانا إشكالات على كل مطلب من هذه المطالب المعدودة التي يطالب بها الشعب الإيراني كافة، ونطالب بها نحن أيضا إذ أننا أحد أفراد هذا الشعب. أحدها والذي يطالب به الشعب كافة هو: نحن لا نريد هذه السلالة البهلوية، وهذا ما تسمعونه إذا ذهبتم إلى جبال إيران أو مدنها، فتارة يعبرون عنه برفض الملك وأخرى برفض السلالة البهلوية.

هذا أحد مطالب الشعب الإيراني كافة باستثناء خدام أميركا والملك والذين يرتزقون منه، وحساب هؤلاء غير حساب الشعب بالطبع. فالشعب الإيراني هو هؤلاء المنتشرون في أسواق إيران ومزارعها وبأيديهم تدار مصانعها وهؤلاء يهتفون: نحن لا نريد هذه العائلة وكان هذا المطلب أصلا أكدناه دائما ولا يوجد غموض فيه ليقول قائل: ما هو مراد الشعب أو مقصود فلان؟ فهو صريح بالكامل في قولنا: لا نريد هذه السلالة البهلوية التي أولها الملك رضا وبعده الآن، الملك محمد رضا وإذا كتب لها البقاء لا سمح الله، فسيأتي دور رضا بهلوي. نحن لا نريد هؤلاء، وليس في الأمر أي غموض أصلا لكي يحتاج إلى توضيح. ومن يتحدث عن غير ذلك فهو يتحدث عن غير ما يطالب به الشعب وما أطلب به أنا، وأنا أحد أفراد الشعب الإيراني، ومن يقول: إننا نطالب بالدستور أو الانتخابات الحرة أو حكم الشعب للشعب فهو يتحدث عن غير ما نطالب به نحن. فهل المقصود من هذه الأحاديث واضح؟ إن المراد منها هو: أن هذه السلالة يجب أن تبقى وكذلك حال المطالبة بحفظ الدستور فهي أيضا تعني المطالبة ببقاء هذه السلالة. والانتخابات الحرة تعني أن يكون أمر الانتخابات بيد الملك فهو الذي يأمر بإجرائها، وهذا خلاف ما نقوله نحن حيث نقول: لا نريد هؤلاء.. ولا غموض في هذا القول.. أما الذي يقول: نريد (العمل بالدستور) فقوله يعني لزاما المطالبة ببقاء هؤلاء!

إذن فلا التقاء أصلا بين هذين القولين ليقال أنهما يقصدان أمرا واحدا. كلا بل هما مطلبان متباينان. علينا أن نتعرف على مطلب الشعب من خلال ملاحظة ما تقوله جماهيره، وقد لاحظتم جميعا أن ما تردده في المظاهرات التي خرجت وتخرج في جميع المدن هو: .. لا نريد هذه السلالة أو لا نريد الملك.. إذن لا يوجد أي غموض في هذا الطلب. أجل لقد أثار عليه الملك بعض الإشكالات التي أخذ يلهج بترديها أتباعه وكذلك بعض المرتبطين بنظامه الذين يرغبون في بقائه وفي الدخول فيه

والحصول على منصب وزاري أو رئاسة الوزارة. وهؤلاء قد أرسلوا من قبل إيران أوراقا (رسائل) كرروا فيها الأقوال التي يكررها الملك باستمرار. الإشكال الذي نتحدث عنه يمكن أن تلمسه أيضا في كلمات بعض المحترمين. وهذا الإشكال هو ما يتضمنه قول الملك: إذا رحلت خسر البلد استقلاله، فأنا حافظه! وأحيانا يعبر عنه بنحو آخر هو قوله:

...إذا رحلت تعرض البلد للتقسيم فيبتلع الروس جزء منه والإنكليز جزء آخر وتصير إيران (إيرانستان) مثل أوزبكستان أي تصبح جزء من دولة أخرى! لذا يجب أن أبقى حفظا لاستقلال إيران وصونا لها من التمزق إلى أربعة قطع! وهذا ما يذكره بالتحديد أحيانا، إذ لا مفر من أن يأخذ الإتحاد السوفييتي قطعة وأميركا قطعة ثانية وإنكلترا الثالثة وتبقى الرابعة لإيران نفسها، فبقى لها طهران مثلا وتكون كل واحدة من القطع الأخرى لطائفة معينة.!

هذه هي الإشكالات التي أثاروها على الأصل الأول الذي نطالب به، وبالطبع فقد أثاروا أمورا أخرى تحدثت عنها مرارا في أحاديثي السابقة، أما بالنسبة للقول بأن رحيله يدمر الاستقلال. فإن الجماهير هي التي ترد عليه حيث قول: إن بقاءك يعني انعدام الاستقلال. علينا أولا أن نعرف معنى استقلال البلد لنعرف هل أنه موجود الآن ليضيع برحيله؟ أم أن الاستقلال معدوم أصلا في ظل حكمه فإذا رحل تحقق؟ أي جهاز أساسي في الحكومة الإيرانية يتمتع بالاستقلال اليوم؟ أهم هذه الأجهزة هو الجيش الذي يتفاخر به دائما ويقول: نحن الآن نملك القوة العسكرية الكذائية بين دول العالم وبين القوى الكبرى! ومعلوم أن الجيش في أي بلد من المؤسسات المهمة ويجب أن يكون مستقلا غير تابع للأجانب ولا خاضعا لهم ولا مرتبطا بهم بل خاضعا لنظام البلد بعيدا عن أي تدخل من الأجانب وبهذا يكون مستقلا حقا ونقيض استقلاله أن يكون مرتبطا بجهة أخرى أو خاضعا لسلطة أخرى، فهل جيشنا مستقل؟ أي هل أنه متحرر من النفوذ وسيطرة الأجانب أم أن خمسة وأربعين ألف مستشار أميركي طبق أحد الأقوال، يتولون إدارته؟ وهل لدينا جيش يخضع لأمر الحكومة الإيرانية؟ هل هو جيش الشعب الذي يعمل لحفظ البلد وخدمة الشعب مثلما يجب على كل حكومة في أي بلد أن تكون من الشعب وفي خدمته؟ هذا هو حال الجيش الإيراني فلنلاحظ هل هو جيش مستقل وطني من الشعب ويعمل لصالحه أم أنه جيش تابع للأجانب ويعمل في خدمتهم خلافا لمصالح بلده وشعبه؟

ويعلم الجميع أنه نفظنا الذي يهدر باستمرار يتم استخراجه بكميات تزيد عن حاجة البلد، إن تنهيه أميركا وغيرها وتصدر لنا مقابل ثمنه الأسلحة التي بلغت قيمتها حسب قولهم، 18 بليون دولار!

وهي أسلحة لا نقدر على الاستفادة منها أصلا بل لا يعرف الإيرانيون ما هي وكيفية استخدامها لذا يجب أن يكون الخبراء الأميركيون متواجدين في إيران لكي يكون بإمكانهم تشغيلها. لقد أدخلت هذه الأسلحة لإيران لا من أجل مصلحتها بل بهدف صنع قواعد عسكرية لأميركا ثمنا للنفط الذي تأخذه منا! أي أنها تأخذ نفطنا وتصنع بثمنه قواعد لها ولو كانت قد أعلنت أنها تريد إقامة مثل هذه القواعد في إيران لمواجهة الإتحاد السوفييتي لتصدى هذا الأخير لمعارضتها ولذلك قامت بتنفيذ هذا الأمر طبق المخطط التالي وهو أن تستلم هي النفط وتقدم بمقابلته ثمنا له بالطبع! الأسلحة، التي بلغت قيمتها حسب قول كارتر 18 بليون دولار، لأن الملك يريد أن تكون مملكته قوية مقتدرة! ولذلك فهو يستورد الأسلحة التي لا يستطيع الإيرانيون الاستفادة منها! ألا يعني هذا أنهم أرادوا إقامة قواعد لهم تحت هذا الغطاء؟ وقواعدهم موجودة الآن في إيران في المناطق الجبلية وتحت الأرض أيضا.

عندما أضرب العاملون في صناعاتنا النفطية عن العمل معلنين رفضهم إعطاء نفطنا للأجانب. من الذي ضغط عليهم وسعى لإجبارهم على العمل بقوة الحراب، أي بواسطة الجيش، ولماذا فعل ذلك؟ ولماذا يريد إجبارهم على تصدير هذا النفط الأسود للدول الأخرى ولأميركا؟ إن ذلك يعني أن الجيش ليس جيشنا وليس مستقلا فلو كان مستقلا لما كان ممكنا أن يسعى طواعية لإيصال النفط لأميركا، فهو جيش تابع لها وخاضع لمستشاريها ولذلك يستخدمونه أداة لتنفيذ ما يرفضه الشعب. فالشعب يقول النفط نفطنا والجيش يقول إنه ملك لأميركا!.

إن ما يقوم به الجيش الآن في آبادان وغيرها هو رفع الحراب على الناس والعاملين في شركة النفط لإجبارهم على تصدير النفط. وهذه خيانة يرتكبها الجيش أي قاداته الكبار بواسطته، ضد إيران وشعبها تحت إشراف الأجانب وأميركا نفسها التي تقوم مباشرة بارتكاب هذه الخيانة الآن. إذن فادعائك وقولك يعني في الواقع أن رحيلك سيؤدي إلى استقلال البلد لأن الجيش سيخرج من سيطرة أميركا فلا يقوم بعدئذ بإجبار عمال النفط على تصديره لأميركا وحرمان الشعب الإيراني من مقادير كبيرة منه يوميا دون أن يعود عليه بأي نفع، مثلما يفعل حاليا.

إنه يدمر حاليا ثروات إيران بهذه الصورة ويصب مقدارا منها في جيب الملك وهؤلاء الستين ألفا من الطفيليين الذين يوصفون بأفراد هذه العائلة، والقسم الأكبر منها يصب في جيب أميركا وإنكلترا فيما يقدم الغاز الإيراني للإتحاد السوفييتي، والشعب يريد إيقاف ذلك ويقول: لا تعطوا ثرواتنا لهؤلاء. ولكن الجيش يقول: أعطوها لهم! ولو كان مستقلا لما قال ذلك، لكنه جيش تابع. هذا هو حال

الجيش الذي يتحدث عنه جلالته باستمرار ويقول نحن مستقلون. هذا هو حال جيشنا الآن فهل هو في خدمة الجماهير والشعب أم على العكس؟ ومن هو الشعب؟ إنه يتكون من هؤلاء الكسبة والمزارين والعاملين في المصانع والمؤسسات الإدارية وهؤلاء يقفون كافة ويعنون رفضهم. والعاملون في المؤسسات الحكومية يعلنون الإضراب عن العمل أفواجا متعاقبة ويقولون: لا نريد القيام بهذه الأعمال التي تذهب منافعها للأجانب ولذلك نضرب عنها. وجامعاتنا معطلة حاليا وكذلك حال المدارس والمعاهد العلمية وكل المجالات الأخرى وحيثما ذهب. فجميع فئات المجتمع الإيراني وشرائحه مضربون عن العمل لسبب معين فما هو هدفهم؟ وما هو هدف أولئك من سعيهم لإنهاء هذه الإضرابات؟ من الواجب معرفة سبب إضرابات الجماهير وما هي مطالبها. إن أحد هذه المطالب هو أنهم يقولون: لا نريد هذه السلالة. وهذا أحد مطالب المضربين في شركة النفط أيضا وهم يقولون: لا نريد هذا الملك الذي ارتكب كل هذه الخيانات ضدنا وضميرنا لا يجيز لنا أن نستخرج كل هذه الكلمات الهائلة من النفط لصالح الدول الأخرى.

لقد ثار الشعب سعيًا للحصول على الاستقلال والحرية. وثار الجيش لمنع من الحصول على ذلك! فلو كان جيشًا مستقلًا وفي خدمة إيران وشعبها وتحت أمر الشعب الذي يجب أن يكون ممسكًا بزمام جميع الأمور ومنها الجيش، لما وقف في مواجهة الشعب ساعيا لكسر إضرابه عن العمل. فيصدر قاداته ورئيس الوزراء العسكري الأوامر له بمواجهة الشعب وبالقتل لإنهاء إضرابه عن العمل الذي يعلن أن هدفه منه هو الحصول على الاستقلال والحرية وإقامة الحكومة الإسلامية، لذا فالذي يسعى لإنهاء الإضراب الشعبي هو ضد تحقق هذه المطالب وضد حرية الشعب وإلا لأنضم إليه ولما سعى إلى إحباط إضرابه فهو يسعى لذلك لأنه يعارض هذه المطالب ويرفض استقلال الشعب وحرية. أي أن جيش البلد يعارض استقلال بلده، وقائده الأعلى حسب أنظمتها هو الملك في الظاهر وكارتر في الحقيقة. فهل بقي لنا من الإستقلال شيء بعدما جاء المستشارون؟ وهل يتحقق الاستقلال بالألفاظ؟ لقد قلت أن الألفاظ فقدت معانيها في عصرنا، فهي جميلة و(مروثشة) كثيرا ولكن دون محتوى. فكلمة (الاستقلال) مثلا تفقد اليوم معناها.

هل نحن مستقلون ليقول ذلك (الرجيل): لو رحلت لضاع استقلال البلد وتعرض للتقسيم! ويقول أيضا: لقد ارتفعت صيحات الجماهير لشدة الحرمان المكثفة التي أعطيناها لها! أجل فقدت الألفاظ معانيها، فمعانيها معلومة ومضامينها مجهولة بل أنها تباين المعاني، وهل نحن مستقلون وحيثما وضعت يدك تجد التبعية وانعدام الاستقلال. فهذا هو حال الجيش الذي يعتبره الملك فوق كل شيء

ويتفاخر به باستمرار. فليس هو في خدمة الشعب وجماهيره بل يخدم أميركا ومصالحها ويقتل شعبه تحقيقاً لمصالحها.

ولنأتي الآن إلى المجال العلمي، فهل لدينا ثقافة تعليمية مستقلة لا يتدخل فيها الأجانب؟ وهل لدينا جامعة مستقلة تفكر بصورة ذاتية وتأتمر بأوامر رؤسائها؟ بل هل رأينا مثل هذا الأمر في الأحلام؟ هل كانت لدينا منذ ما بعد حركة الدستورية المشروطة وإلى اليوم ثقافة علمية سليمة أم أنها ثقافة تبعية أعدها الأجانب لنا، وهذا هو الوضع القائم فعلا والدليل هو: لو أن أميراً أو أحد هذه الأفاعي السامة، أصيب بمرض أو ورم في لوزته لجلبوا له طبيبا من أميركا أو سافر هو إليها! وما كان مثل الأمر ليحدث لو كان لدينا ثقافة علمية سليمة وجامعة مستقلة صحيحة وأطباء مستقلون بصورة سليمة. والدليل هو: أننا إذا أردنا تعبيد أحد الطرق فعلينا أن نمد أيدينا للآخرين ليقوموا بتعبيد طرقنا (بالإسفلت) وفي ظل كل تلك الفضائح. فتعبيد الطرق في إيران أصبحت من القضايا المحيرة للعقول التي تشمل على الكثير من أشكال الإسراف وإتلاف ثروات الشعب تحت ذريعة تعبيد أحد الطرق. وإذا أردنا تأسيس مستشفى لاستلزم الأمر أن يأتي أحد من الخارج ليضع الخريطة لكي نقوم بذلك على ضوئها! ومنذ أكثر من سبعين سنة ونحن لدينا مدارس ومعاهد علمية على وفق الطراز الحديث، ومنذ تأسيس مدرسة (دار الفنون)، ولكن لو كانت جامعات نافعة للشعب، أي لو كانوا يسمحون فيها لشبابنا باكتساب العلوم بصورة سليمة ولم تكن إلا برامج والمناهج استعمارية، لخرجت عناصر صالحة وشبابنا اليوم هو الذين كانوا يقفون في مواجهة الحكومة ولو كانت جامعات مستقلة لما وصل وضع بلدنا إلى ما هو عليه الآن حيث الخراب يشمل جميع المجالات. لقد دمروا هذه الطاقة المهمة لبلدنا وهي القوى الشبابية التي ضيعوها.

يوجد أعداد من الشباب يشتغلون بالدراسة في مجال الطاقة الذرية في الخارج جاءني مجموعتان منهم، إحداها كبيرة، وقالت: إن الجميع متفقون على أن ما يقومون به عمل عبثي خاطئ لا جدوى منه فهو رهن وجود النفط الذي سينفذ بعد عشرين سنة مثلا. والأهم من ذلك هو قولهم: إنهم لا يسمحون لنا باكتساب العلوم المتطورة بل حبسونا ضمن مستوى محدود يصدوننا عن تجاوزه في حين أن ما اكتسبناه في إيران من العلوم يزيد على هذا المستوى والعلوم التي يدرسونها لنا هنا. لقد جاءوا بنا إلى هنا وحبسنا ضمن هذا المستوى لكي يحرمونا من التقدم العلمي! أجل أنهم لا يسمحون لشبابنا في إيران باكتساب العلوم بصورة سليمة في جامعاتها فالمناهج وضعوها بصورة تحبسهم ضمن حدود معينة وهذه خطة ومناهج استعمارية. إذن فما لدينا هو ثقافة علمية تابعة

للأجانب وغير مستقلة بل مرتبطة بالحكومات الاستعمارية التي تريد إبقاء شبابنا في هذه الحالة من التخلف. ورغم ذلك فإن هذا السيد (الملك) يقول: لقد أوصلنا إيران إلى بوابة التحضر العظيم في حين أن الأجانب يسجنون بواسطته، شبابنا في هذه المرتبة العلمية الدانية ولا يسمحون لهم بالتقدم أبدا.

هذا هو حال ثقافتنا العلمية فهي استعمارية متخلفة لأنهم صدوها عن التقدم فلا تحد طبيبا كاملا ولا مهندسا يستطيع إنجاز أعمال مهمة ولا غير ذلك بل إنهم جعلوا البلد مشلولاً في مجال عمل طاقاته الشابة. ونحن الآن نفتقد هذه الطاقات، هذا هو حال ثقافتنا ومن مظاهرها الشائعة على نطاق واسع هي هذه المفاسد الأخلاقية التي يعتبرونها جزء من الثقافة ومن آثارها كدور السينما هذه وهي التي دمرت شبابنا وضيعت قواهم إذ شلتها وأسقطتها في الانغماس بالملذات والملاهي بحيث يتخذون موقف اللامبالاة تجاه أي واقعة مهما كانت ولقد دمروا ولا زالوا أسس الدولة. فالدولة تقوم بطاقتها البشرية فإذا فقدتها زالت. وهؤلاء يقومون بتدمير هذه الطاقات وقد دمروها بالفعل في كل مكان ويبست تقريبا.

فهل إن رحيله (الملك) سيدمر استقلالنا الثقافي وأي استقلال لدينا لكي يدمر؟ حسنا ارحلوا ليرحل هذا الاستقلال الوطني! نحن نطالب بالاستقلال لأن ما يعانیه بلدنا ناتج من انعدام الاستقلال بجميع أشكاله الثقافي والعسكري والاقتصادي. فاقتصاده تبعية، وهؤلاء لا يقومون بأي عمل صحيح وقد جعلوا اقتصاد البلد مرتباً، واقتصاد جميع ومونناج حسب اصطلاحهم، فيجب أن تستورد جميع الأجزاء من الخارج ونحن مستهلكون وهذا البلد سوق استهلاكية.

وكانت لإيران ثروة زراعية تغنيها عن الاحتياج للخارج بل مصدرة للمنتجات الزراعية، وكانت منطقة آذربيجان وحدها أو خراسان أو فارس قادرة على توفير ما تحتاجه إيران كلها. فوصل حالها اليوم إلى هذه الحالة حيث يعلن هؤلاء أنفسهم (النظام الحاكم) وطبق محاسباتهم: إن ما لدى بلدنا من المنتجات الغذائية يؤمن ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين يوماً من الاحتياجات السنوية فقط والباقي يجب أن نمد أيدنا للأجانب للحصول عليه!. لقد أعطوا الأجانب كل ما يمكن الاستفادة منه لبلدنا، و(أمموا) المراتع! لقد أرسلوا لي وثائق عندما كنت في النجف وهي ليست معي الآن مع الأسف فقد بقيت هناك ولا أدري إن كانت قد ضاعت أو لا ذكروا فيها أن الخبراء الإنكليز قد زاروا إيران وحددوا أفضل المراتع الطبيعية الصالحة للرعي في إيران. وقد أعطوها لملكة بريطانية وشرذمة أخرى. كما (أمموا) غاباتنا وذلك بأن أعطوها لثلة أخرى. فقد تهافت هؤلاء على هذه المائدة ينهبون منها

ويذهب قسم منها إلى جيب جلالته وآخر يصرف من أجل حفظه. والأصوات التي تسمعونها تنطلق من هنا وهناك قائلة: نحن ندعم الملك، فأصحابها لا يعلنون ذلك حبا لسواد عيني أحد بل إنهم يريدون نفطنا ولا يوجد أفضل من هذا الشخص يعطيهم هذا النفط. وهؤلاء (النظام الملكي) يريدون تحويل هذا البلد إلى سوق استهلاكية للسلع الأميركية تحت شعار (الإصلاح الزراعي) فأمركا تلقي بكميات هائلة من قمحها في البحر فأى حل أفضل من أن تعطيه لإيران وتستلم منها نفطا وأموالا.

لقد دمروا مراعي هذا البلد وثروته الحيوانية بالكامل مثلما دمروا زراعته وأعطوا مراتع للأجانب ودمروا كل شيء وأنتم الآن محتاجون للأجانب في كل شيء، فإذا منعوا الاستيراد انتشر الجوع في إيران كلها بعد ثلاثة وثلاثين يوما. هذا هو حال إيران التي لو رحل عنها جلالته لأضطرب العلم ولما بقي لإيران أثر ونحن نريد بقائها فدعوني أبقى حفظا لها! أجل لقد قال في خطابه قبل أيام: تعالوا لنفكر جميعا من أجل الوطن! (يضحك الحاضرون) وهذا ما نقوله نحن أيضا وبسبب تفكير كل الشعب بذلك فقد ارتفعت استغاثاته، وإذا لم تكن الجماهير تفكر في السابق بأوضاع بلدنا فهي الآن تفكر بالأمر ولذلك فقد ارتفعت صيحاتها مستنكرة: أيها السيد ما الذي جرى لكي تتمادوا في كل هذا النهب؟ لقد أصابتهم الأورام لكثرة ما نهبوه. الله يعلم بمقدار ما نهبوه فلا أنتم ولا نحن نعلم بذلك ولكن سنتكشف الحقائق في المستقبل ويتضح ما جناه هؤلاء ضد هذا الشعب وضد هذا البلد.

ماذا بقي لنا وأي استقلال لدينا لكي يضيع برحيلكم. أهو الاستقلال الثقافي أو الاقتصادي أو العسكري أو غير ذلك لكي نخسره إذا رحلت؟ فارحل لنختبر ونرى (يضحك الحاضرون)، هذا هو منطقتهم وإشكالهم على الأمر الأول الذي يطالب به الشعب الإيراني وجماهيره وهو المطالبة برحيل الملك. حيث يشكل عليه بأن رحيله سيؤدي إلى وقوع كذا وكذا، وهذه الأقوال التي يرددها هو باستمرار. وتوجد الآن مجموعة أخرى تريد بقاءه لدوافع معينة. فبعضهم يرغب في الوصول إلى منصب وزاري أو غير ذلك وهذا ما لا يمكنهم الحصول عليه إذا تسلم الشعب الأمور وعليهم أن يذهبوا لشأنهم ولذلك يبذلوا كل مساعيهم المستميتة عسى أن يتمكنوا من حفظه ولكن الشعب لن يستسلم لهم إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

واعلموا أيضا بحقيقة أن الحراب لا يمكن أن تحكم اليوم. أجل من الممكن أن تحكم إذا كان بناء الشعب غير متيقظين ونائمين في منازلهم وكل منهم منهمك بشؤونه الشخصية، وفي هذه الحالة لا يحتاج الأمر إلى الحراب بل يكفي الإرعاب وإخافة الناس ببعض الذين يضعون بضع نجمات على أكتافهم. ولكن ذلك غي ممكن إذا شهد الشعب مثل هذا التحول الذي شهدته إيران اليوم وهذا

نموذج لن تستطيعوا أن تجدوا له نظيرا لا في التاريخ الإيراني وحسب بل وفي تاريخ جميع البلدان الأخرى. لن تجدوا شعبا تغير خلال هذه الفترة القصيرة من حال إلى آخر بل إلى نقيض ما كان عليه سابقا فيوما لم يكن يتخلف عن رفع الأعلام يوم الرابع من آبان. رغم رفضهم الداخلي لذلك فلم يكونوا يقومون بذلك عن رغبة حقيقية بل خوفا من الشرطي الذي يأتي ويأمر بذلك وبالطبع فلا يمكن مواجهة الشرطي! هكذا كان حال الشعب في السابق ثم تحول في مدة قصيرة إلى شعب آخر فأصبح الآن في حالة جديدة نجد فيها الطفل الصغير والرجل الطاعن في السن ينزلان معا إلى الشوارع ويرددان معا هتافات الموت للملك والسلطنة البهلوية، هذا التغير تحقق الآن وشمل جميع أنحاء البلد وفئاته فانتقلت من حال لآخر ولذلك لا يمكن إطفاء نهضته بالحراب، فالحراب عاجزة عن ذلك ولذلك رأينا أنهم فرضوا الحكم العسكري الذي أعلن منع اجتماع أكثر من شخصين وأصغت الجماهير لهذا الإعلان! لذلك اجتمع خمسون ألفا منها (يضحك الحاضرون) ومائة ألف، ومائتي ألف وثلاثمائة ألف وخرجوا في مختلف أرجاء البلد وفي مقابل مقرات الحكم العسكري! وبعد ذلك جاءوا بما هو أشد من الحكم العسكري إذا كان يوجد ما هو أشد منه، فجاءوا بعسكري لرئاسة الوزراء وأصبحت الحكومة عسكرية، وتكرر الموقف الجماهيري. فالجماهير جربت العسكر وعرفت حجمهم وهزمتهم، إذ غلبت قوة الشعب وقوة القبضة الدبابة وتغلبت قوة الدين والإيمان على الدبابات والمدافع، وهذه قوة إلهية وهي التي انتصرت بهذه القبضات الخالية وهزمت الدبابات والمدافع والمدافع الرشاشة والحكم العسكري، ولذلك أقاموا الحكومة العسكرية وهي ليست بالشيء الجديد فهي كسابقتها، فتلك كان رئيسها ذاك الشخص، وهذه هذا العسكري وكلاهما عجوزان عاجزان (يضحك الحاضرون).

لنفرض استبدال هذه الحكومة العسكرية أيضا فبماذا سيأتون بعدها؟ إذا بقيت عقولهم بهذا المستوى فسيأتون بانقلاب عسكري ويرحل الملك ويأتي أحد العسكريين للسلطة، ولا جديد في هذه الحالة أيضا إذ القادم هو العسكري نفسه الذي جاء يوما بصيغة الحكم العسكري وهزمه الشعب ثم بصيغة الحكومة العسكرية التي هزمتها الجماهير أيضا فهي مهزومة الآن وغدا يتكرر الحال نفسه فلا جديد فيه ولن يشاهد الشعب شيئا انقلابا عسكريا فهو أيضا سيندحر، فلا يمكن للحراب أن تدحر شعبا يقف جميع أفراده وقفة التحدي وهم يرفعون قبضاتهم الراسخة يقولون: اضربونا فنمن نريد الاستقلال ولن نتراجع، لا يمكن للحراب أن تدحر شعبا اجتمعت كلمة رجاله ونسائه على مطلب واحد، تلك المرأة التي قتلوا أبنائها الأربعة كانت تقف في (مقبرة) جنة الزهراء وهي تهتف داعية الناس إلى

التصفيق (فرحا) وتقول: لقد قتلوا أبنائي ولكن لا تبكوا بل صفقوا، يقول (الذي نقل الحادثة) أن الناس كانوا يبكون ويصفقون! وهذه ظاهرة جديدة، الناس كانوا يبكون بسبب الحادثة والأم يقول: لا تبكوا بل صفقوا فأخذ الناس يصفقون لها ويبكون بسبب المصيبة التي حلت بها، مثل هذا البلد لا يمكن إجباره على التراجع بالحرب.

احفظوا هذه النهضة أيها السادة، وهذا واجب الجميع، تكليفي الشرعي أنا (الملا) وتكليف ذاك السيد وأنت الكاسب أو العامل أو العالم، واجبنا الشرعي جميعا أن نلتزم على حفظ هذه النهضة التي تفجرت في إيران، فيها تستطيعون الحصول على الاستقلال والحرية، وإن لم نفعل فنحن مسؤولون أمام الله تبارك وتعالى والأجيال القادمة وسيقال لنا: لقد ظهرت مثل هذه النهضة لكنكم عجزتم عن الانتفاع بها ولم تستثمروها.

لا تدعوها تحمد، على الزعماء والأحزاب والعلماء وطلبة العلوم الدينية والكسبة والجامعيين والمحامين وجميع فئات الشعب أن لا يسمحوا بإخماد هذه النهضة الحية وإيقاف هذه الإضرابات، فإذا خمدت هذه النهضة لا سمح الله، فسنبقى إلى الأبد تحت حكم الظلم ولو شهر سيف هذا الرجل ثانية فسيقطع نسلكم جميعا.

لقد قلت لبعض السادة، الذين جاءوا إلى هنا وتحدثوا عن سياسة الخطوة خطوة وقالوا: لننتقم الآن خطوة ثم نصبر فترة نتقدم بعدها خطوة أخرى. لو تهاونتم بعد هذه الخطوة فسيهمشون أقدامكم في الخطوة الثانية! فواقع الحال هو أنهم لن يصبروا بعد قيامكم بالخطوة الأولى ويبقى جلالته في السلطنة دون أن يحكم! وهل يبقى في العرش بعد كل هذه الجرائم التي ارتكبتها ودون أن يحكم! لو رسخت قدماه لسعوا إلى إخماد النهضة بكل وسيلة ممكنة، هذا ما يسعون له، وإذا خمدت هذه النهضة وهذه الشعلة التي تأججت في قلب الشعب زاد الله في أوارها (الحاضرون: آمين) فلن يكون بالإمكان ظهور نهضة مماثلة أو شبيهة لها، ولو انتهت لانتهى كل شيء، وإذا حدث ذلك فستنزل بكم مصيبة، قبل أن تحققوا شيئا، وتظلون في أسرها إلى الأبد وهي لن تكون مثل المحنة الحالية لأن وضع هذا الشخص يكون قد اختلف واكتسب طاقة جديدة وعندها سيقطع دابركم جميعا.

استيقظوا! على الإيرانيين أن يتحلوا باليقظة ويتبهاوا إلى طبيعة المرحلة الحساسة التي يمرون فيها وتمر فيها إيران اليوم، فالحالة اليوم ليس مثل السابق ليقال: إذا لم يتحقق المطلوب اليوم فيستحقق غدا، كلا فلا إمكانية لتحقيقه فيما بعد وأنتم اليوم بين الموت والحياة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يعين إن شاء الله، هذه النهضة وهو سيعينها بمشيئته (الحاضرون: إن شاء الله) شريطة أن يكون قيامكم أنتم أيضا، لله وفي سبيل إقامة دينه، أيدكم الله جميعا إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

هوية الخطاب رقم . 74

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 19 ذي الحجة 1398هـ ق الموافق 20 نوفمبر 1978م.

الموضوع: توضيح دوافع الانتفاضة وأهداف المشاريع التساومية.

المناسبة: نشاطات العناصر التساومية لحرف مسيرة النهضة .

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.